ملف اليوم

حـــوادث الطيـــران ..

واحد من كل ثمانية ملايين من سكان الأرض يقع ضحية لها فهل أضحى التنقل جوا مجازفة!

يوشك عام ٢٠١٠ على الانتهاء مخلفا وراءه حوادث وكوارث جوية عديدة ، حصدت ارواح المئات من البشر ، ، ومع آخر حادثتين جويتين مميتتين ، وهما تحطم طائرتي ركاب في كوبا وباكستان نجم عنهما مقتل نحو ٩٠ شخصا، منهم ٦٨ في كوبا و٢٢ في باكستان ، يبدو ان مسلسلها مستمر.

يبدو للوهلة أن الأمر مثير للغاية ويحتاج إلى تفسير وتمحيص، لكن المعدل العام للحوادث الجوية لنهاية هذا العقد تشير إلى تحسن عام ، والحقيقة المهمة انه لم تكن سجلات سلامة الملاحة الجوية والطيران بأحسن حال في السابق من الآن، وبأخذنا لمعدل الحوادث الجوية خلال السنوات العشر الماضية من الألفية الثانية، فإننا سنكتشف أنها الأفضل مقارنة بتاريخ الطيران عامة ، لكن الخبر غير السار هو أن التحسينات التي طالت سلامة الطيران والملاحة الجوية لم يطرأ عليها تغيير منذ دخول العقد الماضي، بينما كانت في ما مضى ومنذ أول طيران للأخوين رايت عام ١٩٠٣، تتحسن في كل عقد .

المدى في ملف اليوم تحلق في ملف حوادث الطيران محاولة كشف جانب من هذا الامر الحيوي للانسانية التي باتت تتساءل في ظل تكرر حوادث تحطم الطائرات : هل ان الطيران لم يعد آمنا واستخدامه في التنقل امر فيه مجازفة ام ان الامر كله يحدث طبيعيا كسائر حوادث الحياة الاخرى ؟

■اعد الملف/ جمال القيسي

أطول الطائرات عمرا تستخدمها شركات الطيران الأميركية!

لعل أبرز الحوادث الجوية التي راح ضحيتها المئات من الركاب حصلت معظمها فوق المياه، فمع سقوط طائرة بوينغ ٧٣٧ الأثيوبية في ٢٥ من كانون الثاني الماضي، تزايدت التساؤلات حول أسباب تكرر مثل هذا السيناريو المخيف فوق المياه وفي ظلام الليل الحالك، وفيما تم التعرف على أسباب البعض منها، لم يتم الكشف عن الأخرى.

خبراء الطيران يرجعون اسباب أغلب تلك الحوادث الى الجو العاصف وهو أبرز الدلائل المتاحة وعامل رئيسي في حصول مثل تلك الحوادث، لكنهم يؤكدون في الوقت نفسه ان العنصر البشري له نصيب في ذلك، فحادثة سقوط كل من طائرات، طيران الخليج وأرمافيا الأرمينية وفلاش إير المصرية وآدم إير الاندونيسية، كان لأطقم تلك الطائرات الجوية من الطيارين من ناحية فقدان التركيز والإحساس بالوضعية الصحيحة والاتجاه مع فقدان السيطرة على الطائرة دور في تفاقم الأمر، ولا يستبعد تسلسل عدة عوامل مشابهة لحوادث كل من اليمنية والفرنسية (إير فرانس) وكذلك الأثيوبية أدت إلى تحطم الطائرات في البحر.

ويضيفون انه كثيرا ما تتكرر حالات تلف الأدوات والمعدات التي في مقاعد الطائرة وكابينتها، مثل سقوط طاولة الأكل أو تعطل أجهزة الترفيه على متن الطائرة أو حتى عدم توافر إنارة كافية في بقية الكابينة، عدا عن سماع أصوات قرقعة وأزيز غريبة وأحيانا مثيرة للريبة، الأمر الذي يدفع للتساؤل عن عمر الطائرة التي نسافر عليها، فقد بينت الإحصائيات الأخيرة أن الولايات المتحدة الأميركية وحدها تمتلك شركات طيران فيها أقدم الأساطيل الجوية في العالم، وغالبا ما يكون عمر الطائرة الافتراضي قد تم تجاوزه وتحديدا معظم الأساطيل الجوية في العالم تتراوح أعمارها ما بين ١٥ إلى ٢٠ عاما .

ويرى الخبراء ان هذا لا يدعو إلى الخوف بقدر ما يدعوا إلى التساؤل فيما هل يتم اتباع الصيانة الدورية في الوقت المناسب من عدمه؟ حيث قد يتجاوز عمر بدن الطائرة ٢٠ عاما لكن محركاتها ومعداتها قد تكون حديثة الصنع أو التطوير، موضحين ان تركيبة المواد التي صنعت منها الطائرة ومكوناتها سواء الداخلية كالمقاعد والأثاث أو الخارجية، صممت كي تكون مرنة ومطاوعة كي تتحمل أقسى أنواع البيئات العملية، وبالتالي حتى أحدث الطائرات لا بد أن تحدث أزيزا وقرقعة بين الحين والآخر ، لكن الاخطر في الامر ان الأزمة المالية الحالية جعلت كثيرا من شركات الطيران لا تولي التجهيزات الداخلية كالمقاعد وأنظمة الترفيه في الطائرة أولوية بل تركز على أمور وأجزاء أخرى أكثر حيوية وتأثيرا على سلامة الطائرة.

عشرات القتلى بتحطم طائرتين في كوبا وباكستان

في اقل من اربع وعشرين ساعة تناقلت وكالات الانباء أنباء مفادها تحطم طائرتي ركاب في كوبا وباكستان اسفرتا عن مقتل ٩٠ شخصاً، منهم ٦٨ في كوبا و٢٢ في باكستان ، في سلسلة من الحوادث الجوية التي باتت تقلق شركات الطيران الدولية التي ما زالت تعاني من تداعيات الازمة الاقتصادية العالمية . ففي كوبا، تحطمت طائرة ركاب محلية كانت تقل ٦١ راكباً، عدا أفراد الطاقم البالغ عددهم ٧، وذلك في وسط البلاد أثناء قيامها برحلة داخلية، بحسب ما ذكرت وسائل إعلام محلية.

وقالت إذاعة "ريلوخ" إن جميع من كانوا على متن الطائرة قتلوا جراء سقوطها بالقرب من محمية زازا في منطقة سانتياغو دي كوبا بشرقي البلاد أثناء رحلتها إلى العاصمة هافانا، ومن بينهم ٢٨ أجنبياً و٤٠ كوبياً.

وحاول المحققون الكوبيون تحديد سبب تحطم الطائرة ، حيث تم تحديد مكان وجود الاشلاء المتفحمة العائدة للضحايا الـ٦٨.

ولم تقدم السلطات الكوبية حتى الساعة اي فرضية لتفسير تحطم الطائرة الكوبية من نوع "ايه تي ار-٧٢" التابعة لشركة "ايرو كاريبيان" اثناء قيامها برحلة داخلية بين سانتياغو في اقصى شرق كوبا وهافانا.

واعلن رولاندو دياز رئيس القضاء الاقليمي في محافظة سانكتي سبيريتوس، حيث تحطمت الطائرة، العثور على الصندوقين الاسودين للطائرة، واللذين سجلا البيانات والاتصالات العائدة للرحلة، الا انه قال "لا يزال ينقص المقود الخلفي للطائرة" كعنصر في التحقيق.

واضاف المسؤول الكوبي ان كل الجثث او الاشلاء كانت متفحمة وان بقايا بشرية جرى نقلها الى معهد هافانا للطب الشرعي للتعرف على هوية أصحابها، كما افادت وسائل اعلام كوبية.

وقال: "لا ينقص اي جثة. في هذه المنطقة، نجد على اغصان بقايا بشرية وصلت لحظة الاصطدام مع الارض"، مضيفا ان حطام الطائرة اشتعل بالنيران في ما بعد.

وتحطمت الطائرة الكوبية الخميس في وسط كوبا، مما ادى الى مقتل ركابها الـ٦٨ وبينهم ٢٨ اجنبيا من دول أمريكا اللاتينية او اوروبا كما افاد موقع كوبي رسمي على الانترنت.

وقال موقع كوباديبايت الرسمي الكوبي ان "لا ناجين" بين الركاب الـ٦١ وافراد الطاقم السبعة على متن الطائرة الكوبية كما اعلن الموقع الرسمي الذي نشر لائحة باسماء الضحايا.

وافاد التلفزيون الوطني الكوبي نقلا عن بيان لمعهد الطيران المدني ان الطيار ابلغ نحو الساعة ١٧،٣٠ (٢٢،٣٠ بتوقيت غرينيتش) عن "وضع طارىء" بعد اقل من ساعة على اقلاع الطائرة من مدينة سانتياغو الواقعة على بعد ٨٦٠ كلم جنوب شرق هافانا وسط اجواء جوية سيئة بسبب تقدم العاصفة الاستوائية توماس الى المنطقة.واضاف التلفزيون ان "اجهزة المراقبة الجوية فقدت حينئذ الاتصال" مع الطائرة التي تحطمت على الاثر.

واظهرت الصور التي نشرها موقع "كوباديبايت" هيكل الطائرة المشتعل وحطامها المتناثر وسط غابة يصعب الوصول اليها.

والاجانب الـ٢٨ على متن الطائرة هم ١٧ مواطنا من أمريكا اللاتينية بينهم تسعة ارجنتينيين وسبعة مكسيكيين وفنزويلي، وعشرة اوروبيين هم ثلاثة هولنديين ونمساويان والمانيان وفرنسي واسباني وايطالي، فضلا عن ياباني.

وسارع سكان المنطقة الى موقع تحطم الطائرة لمساعدة فرق الانقاذ التي كانت تحاول العثور على ناجين لكن بدون جدوى.

وتم تشكيل لجنة "للتحقيق في اسباب هذا الحادث الاليم" كما اعلن معهد الطيران المدني الكوبي. وتم اعلان حالة الانذار في منطقة شرق كوبا بسبب تقدم العاصفة الفرنسية-الايطالية "طائرات النقل المحلي" بدأ تشغيلها في العام ١٩٨٩ ويمكنها ان تنقل ما يصل الى ٧٤ راكبا.

وفي باكستان، تحطمت طائرة ركاب مدنية صغيرة كانت تقل ٢٢ راكباً وذلك بعد دقائق قليلة على إقلاعها من مدينة كراتشي، وفقاً لما أعلنه مسؤولون.

وقال المقدم نور علام، إنه لم ينج أحد من الموجودين على متنها، فيما نجحت طواقم الإنقاذ في استعادة ١٢ جثة من حطام الطائرة.وقال علام إن الجثث كانت محترقة بشكل كبير، ووصفها بأنها "متفحمة"، بحيث لم يكن ممكناً التفريق بين الذكور والإناث.وأوضحت المصادر أن الطائرة كانت تقل ٢٠ راكباً، إضافة إلى أفراد طاقمها وهما اثنان.

وقبل سقوطها، قال قبطان الطائرة إنه يواجه مشاكل في أحد محركيها، طالباً العودة إلى المطار، فتحطمت الطائرة أثناء محاولتها العودة.

الإنسان السبب الأول لحوادث الطيران!

قال أحد المدافعين البارزين عن سلامة الطائرات ان العوامل البشرية تظهر كاتجاه مقلق وراء حوادث الطيران في العالم بينما تمثل عوامل عرضية أخرى مثل الارهاق وأجهزة الطيران المعقدة وعدم اتساق التدريب والتنظيم تحديات جديدة لشركات الطيران. وفي الوقت الذي لا يزال العالم يحبس شهقات صدماته المتواصلة من حوادث الطيران ، يؤكد بيل فوس رئيس مؤسسة سلامة الطيران ومقرها الولايات المتحدة مسؤولين في صناعة الطيران ومسؤولين حكوميين أن عام ٢٠٠٩ كان أسوأ عام في عشر سنوات من حيث حوادث الطيران التجاري الكبرى.وقال فوس عن الحوادث المؤسفة التي تقع أثناء الطيران والمرتبطة بأعطال أو مواقف أخرى غير متوقعة لا تؤدي عادة الى تحطم الطائرات "نشهد تزايدا في فقدان السيطرة... نعود الى الشأن الخاص بالعوامل البشرية." وتشير بيانات عام ٢٠٠٨ التي جمعها الاتحاد الدولي للنقل الجوي الى أن فقدان أفراد الطاقم للسيطرة على الطائرة مسؤول عن ١٣ في المئة من الحوادث على المستوى الدولي

وطبقا لبيانات المؤسسة فقد وقع ١٢ حادثا خلال هذا العام حتى حزيران وشركات الطيران على مستوى العالم في طريقها لتسجيل أعلى عدد لحوادث الطيران في عشر سنوات والذي بلغ ٢٤ حادثا عام ١٩٩٩. ووقع ١٦ حادث طيران في العام الماضي.

ويشمل اجمالي الحوادث في هذا العام طائرة الركاب اليمنية التي سقطت في المحيط الهندي يوم الثلاثاء وعلى متنها ١٥٣ من الركاب وأفراد الطاقم وتحطم طائرة تابعة للخطوط الجوية الفرنسية (اير فرانس) في المحيط الاطلسي قبالة سواحل البرازيل في الاول من حزيران وهو الحادث الذي أسفر عن سقوط ٢٢٨ قتيلا من ركاب الطائرة وأفراد الطاقم. والطائرة التي تحطمت في كل من الحادثين من طراز ايرباص ولا يزال التحقيق مستمرا لمعرفة أسباب تحطم الطائرتين.

خطأ في تصميم الطائرة الأكبر بالعالم!

أعلن المدير العام لشركة كوانتاس الاسترالية آلان جويس امس الاول الجمعة ان العطل الذي لحق بمحرك طائرة ايرباص ايه ٣٨٠ التابعة لشركة الطيران وارغمها على القيام بهبوط اضطراري في سنغافورة قد يكون ناتجا عن مشكلة في تصميم الطائرة.

وكشف جويس ان بعض اطارات الطائرة انفجرت عند الهبوط، "نعتقد ان الامر يتعلق على الارجح بعطل مادي او بمسألة تصميم".

وطائرة الايرباص ٣٨٠ مجهزة بمحركات من طراز ترنت ٩٠٠ من صنع شركة رولز رويس البريطانية التي اوصت بالكشف على جميع المحركات من هذا النوع.وهذا المحرك تم تطويره خصيصا لطائرات ايرباص من هذا الطراز، وهو يجهز طائرات شركات لوفتهانزا وكوانتاس وشركة سنغافورة للطيران.

واعلنت شركتان اخريان تسيير طائرات ايه ٣٨٠ مجهزة بالمحركات ذاتها من صنع رولز رويس انها تكشف على طائراتها.

من جهتها اعلنت شركة الطيران السنغافورية الجمعة استئناف رحلات طائراتها الايرباص ايه ٣٨٠ بعد اجراء الكشف التقني الضروري عليها.

وقال جويس ان عددا من اطارات الطائرة انفجرت عند الهبوط.

وقال "لا بد ان الطائرة كانت ثقيلة عند الهبوط وقد انفجرت بعض الاطارات، لكن ذلك لم يكن خطيرا". وواجهت طائرة كوانتاس مشكلات بعد ست دقائق على اقلاعها من سنغافورة متوجهة الى سيدني، وفيما كانت تحلق فوق جزيرة باتام الواقعة في اندونيسيا.

ولم يصب اي من الركاب الـ٤٤٠ وافراد الطاقم الـ٢٦ بجروح عندما قامت بهبوط اضطراري في حادث وصفته شركة ايرباص بانه "حادث كبير".وبحسب المعلومات الاولية، فقد واجهت الطائرة عطلا في الجزء الخلفي من احد محركاتها الاربعة.

وقال مكتب التحقيقات والتحليلات الفرنسي الذي سيتعاون في التحقيق التقني ان "المحرك فقد غطاءه الخلفي"، ما "ادى الى اضرار خطيرة".

أشهر حوادث سقوط الطائرات في الأربعة أعوام الأخيرة

تصاعدت حوادث سقوط الطائرات في الأعوام الأخيرة بصورة مثيرة للقلق رغم أن خبراء النقل ما زالوا يعتبرونها أكثر وسائل السفر أمنا ، وسجل عاما ١٩٩٦ و ٢٠٠٢ أكبر عدد من حوادث الطيران بواقع تسعة حوادث لكل منهما، وفي حين كاد عام ١٩٩٩ أن يمر دون تسجيل أي حوادث كبرى لولا حادث سقوط الطائرة المصرية قبالة سواحل نيويورك في تشرين الأول من ذلك العام. وبينما كانت الطائرات من طراز إيرباص الأوروبية هي الأقل تعرضا لحوادث خلال هذه الفترة، كانت طائرات بوينغ الأمريكية وتوبوليف الروسية الاكثر تعرضا للحوادث، وفي ما يلي استعراض لأشهر حوادث الطيران التي وقعت منذ عام ١٩٩٦ حتى نهاية عام ٢٠٠٩ والتي راح ضحيتها المئات.

٢٠٠٩

ايار: طائرة نقل عسكرية اندونيسية تتحطم شرقي جزيرة جاوة عند محاولتها الهبوط، ويقتل ٩٧ من المئة راكب الذين كانوا على متنها.

١ حزيران : فقدان طائرة تابعة للخطوط الجوية الفرنسية آير فرانس، تبين لاحقاً أنها سقطت في المحيط الأطلسي في الأول من حزيران وهي تحمل ٢٢٨ شخصا.

٣٠ حزيران: طائرة ركاب يمنية تتحطم في المحيط الهندي قرب جزر القمر قبل ربع ساعة فقط من موعد وصولها، وعلى متنها ١٥٣ راكبا، منهم ١٤٢ قمريا، و١١ هم طاقم الطائرة بينهم يمنيان كابتن الطائرة ومساعده، وبقية الطاقم من جنسيات أخرى أغلبهم مغاربة.

كانون الثاني: طائرة تابعة للخطوط الأمريكية من طراز إيرباص أ-٣٢٠ تهبط هبوطا إضطراريا بعد تعرض محركيها إلى عطل بسبب سرب من الطيور. لكن الغريب في هذا الحادث ان الطائرة اضطرت إلى النزول داخل نهر هدسون بمدينة نيويورك. وقد صار ربان الطائرة الأمريكية المنكوبة بطلا في أعين مواطنيه بعد نجاة ١٥٥ من الركاب وأفراد الطاقم، بسبب ما فعل.

٢٠٠٨

١٠ حزيران طائرة تابعة للخطوط الجوية السودانية تقل ٢١٧ شخصا من ركاب وطاقم، قادمة من العاصمة الأردنية عمان عبر دمشق، اشتعلت فيها النيران بعد هبوطها في مطار الخرطوم الدولي ، وقتل في هذا الحادث ما لا يقل عن ١٠٠ شخص.

أيلول: طائرة روسية من طراز بوينغ ٧٣٧ تحطمت بالقرب من مدينة بيرم في منطقة الأورال وقتل كل من كان على متنها وعددهم ٨٨ شخصا، وكانت قد انفجرت وسط الجو قبل سقوطها.

٢٠٠٧

٥ ايار : تحطم طائرة بوينغ ٧٣٧-٨٠٠ تابعة للخطوط الجوية الكينية في منطقة مستنقعات غابية قرب مطار دوالا بالكامرون بعد وقت قصير من إقلاعها متجهة إلى نيروبي، وقتل في الحادث ١١٤ شخصا.

١٠ تموز : تحطم طائرة فوكر ٢٧ تابعة لشركة الطيران الدولية الباكستانية إثر عطل في محركاتها بعد إقلاعها من مطار ملتان متجهة إلى لاهور، وقد سقطت الطائرة على خطوط كهربائية واحترقت فأسفر الحادث عن مقتل ٤٥ شخصا.

١كانون الثاني: سقوط طائرة بوينغ ٧٣٧-٤٠٠ تابعة لطيران آدم الإندونيسية في البحر قرب جزيرة سلاوسي خلال رحلة داخلية من سرابايا إلى منادو، ويعتقد بأن جميع من على متنها قتلوا وعددهم ١٠٢.

٩ كانون الثاني : تحطم طائرة أنتنوف ٢٦ تابعة لشركة طيران ايريانتور إم الملدوفية قرب قاعدة بلد الجوية في العراق أثناء محاولتها الهبوط في رحلة مؤجرة من أضنة في تركيا لنقل عمال بناء أتراك، وأسفر الحادث عن مقتل ٣٢ شخصا.

٢٠٠٦

٢٢ اب : سقوط طائرة تبولف ١٥٤ تابعة لشركة طيران بلكوفو الروسية أثناء محاولتها تجاوز عاصفة أثناء رحلة داخلية من أنابا إلى سينت بيترسبرغ، حيث سقطت الطائرة قرب دونتسك وأسفر الحادث عن مقتل ١٧٠ شخصا.

٢٧ اب : تحطم طائرة كندير سي آر جيه ١٠٠ تابعة لشركة كومير الأمريكية بعد محاولتها الإقلاع من المدرج الخاطئ في مطار لكسنغتن بولاية كنتكي الأمريكية متجهة إلى أتلانتا، وقتل في الحادث ٤٩ من أصل ٥٠ كانوا على متنها.

١ ايلول : انزلاق واحتراق طائرة تبولف ١٥٤ تابعة للطيران الإيراني السياحي أثناء هبوطها في مطار مشهد في نهاية رحلة من بندر عباس، ونجم عن الحادث مقتل ٢٨ راكبا من أصل ١٤٨.

٢٩ ايلول : تصادم بين طائرة بوينغ ٧٣٧-٨٠٠ تابعة لطيران غول البرازيلي في رحلة داخلية من مناوس إلى براسيليا مع طائرة خاصة جديدة من طراز إمبراير لغاسي متوجهة إلى الولايات المتحدة.

٢٧ تشرين ثاني : تحطم طائرة أنتنوف ٧٤ تابعة لسلاح طيران الحرس الثوري الإيراني أثناء إقلاعها من مطار مهراباد في طهران متجهة إلى شيراز، وأسفر الحادث عن مقتل ٣٧ شخصا.

٢٩ تشرين ثاني : تحطم طائرة بوينغ ٧٣٧-٢٠٠ تابعة لشركة طيران ايه دي سي- النيجيرية بعد إقلاعها وسط رياح عاتية من أبوجا متجهة إلى سكوتو، وسقطت الطائرة في حقل ذرة لتقتل ٩٧ شخصاً من بينهم امرأة.